نصية النص واستراتجية القراءة

Textual text And reading strategy

بن الدين بخولة1،*

1المركز الجامعي أفلو،(الجزائر) trezel@live

تاريخ الإيداع: 2021/08/10 تاريخ المراجعة: 2021/09/08 تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص:

يمتلك النص إشارات وعلامات ورموزاً ، تؤسس نسيجه الخاص وتوزعه على أنساقه التي لا يتلكأ القارئ في تحويلها إلى أدوات لا غنى عنها أثناء القراءة، فأهمية القارئ تتأتى من اعتباره المعني بالخطاب، فهو متلقي النص، الذي لا شأن لأي مرسل من دونه وهو الذي يضيء عتبات هذا النص من خلال جملة مراحل، وبهذا نجد أننا أمام عدد من القراءات المختلفة لنص واحد، فكل قارئ يلوّن قراءته للنص بخلفياته الثقافية. وبقدر مايفترض أن تعبر تلك القراءة عن النص، فإنها في الواقع تعبّر عن شخصية القارئ؛ لأن إشارات النص اللغوية وتراكيبه لايمكن لها أن تضطلع بوظيفتها إلا إذا أطلقت الأفعال التي تؤدي إلى نقل النص إلى وعي قارئه

الكلمات المفتاحية: النص؛ القارئ، النصية ؛ الخطاب ؛المعنى

Abstract:

The text has signs, and symbols, it establishes its own texture and distributes it to its formats that the reader does not hesitate to convert into indispensable tools during reading.

The importance of the reader comes from his consideration of the speech, he is the recipient of the text which does not matter to any sender without him and he illuminates the text through a series of stages.

Thus, we find that we are faced with number of different readings of one text, each reader coloured his reading of the text with his cultural backgrounds.

As far as this reading is supposed to express the text, in reality, it expresses the personality of the reader. Because the linguistic signs and structures of the text cannot carry out their function unless the verbs that lead to the transmission of the text are launched into the consciousness of its reader.

***Keywords**:. Text; reader; textual; discourse;meaning*

*المؤلف المراسل.

أولا:مقدمة

النص كلام متثبت وهو نسيج من الكلمات المُرتَّبة ترتيبا، ونسيج لغوي محكم تشكله وتغذيه جملة من العناصر، وهو بمثابة تمثيلية دينامية تعتمد التحولات الداخلية من أجل إنتاج المعنى ؛ ومن ثم فهو ممارسة دلالية أو تدليلية. بمعنى أنه يقيم معنى ويؤسس مرجعية، بهذا أصبحت القراءة نشاطا تواصليا بين المتلقى وصاحب النص، تتبين بواسطتها نظرة كل قارئ إلى ما يراه أجدى من رأي غيره المخالف له. إن النص عند (إيكو) نص معقد وغير مكتمل؛ والسبب في ذلك هو أنه يتكون من بنى سطحية تتمثل في التعبير أو التمظهر الخطي للنص وأخرى عميقة تتمثل في تحقيق محتوى البنية السطحية وهي التي يسميها (البنى الغائبة)

الاشكالية

- ما العلاقة بين القراءة النقدية والعمل الإبداعي، الذي هو موضع اهتمام القارئ؟

ثانيا:- قابلية النص الإبداعي:

يعد النص حالة حوار معقد وشائك بين الكاتب والقارئ، ويبذل القارئ مجهودا شاقاً في تشكيل رؤية تخيلية وتحليلية يضع النص في إطارها في محاولة لتفكيك معاني النص وكل نص إبداعي واقعة تشابكت خيوطها، وأهم مقومات اللغز هي التحدي باختبار فطنة القارئ،فإنّ تعدّد القراءة يحقق إمكاناً دلالياً لم يتحقق من قبل، وكل قراءة هي اكتشاف جديد؛لأنّ كل قراءة تستكشف بعداً مجهولاً من أبعاد النص، أو تكشف النقاط عن طبقة من طبقاته الدلالية وبهذا الاختلاف المتشعب والمتضارب، تعدد مفهوم الهرمينوطيقا بالمنظور الدقيق والرؤيا الناقدة المتمحصة وتعددت اتجاهاتها ومقارباتها من نص لآخر ومن فترة زمنية لأخرى، فكان التأويل عند الغربيين "وضع فرضيات حول معرفة الذات الناطقة وعلاقتها بالمجال الغوي، ثم هو تطوير للقصد (1)حتى الدراسات التأويلية في العلوم الإنسانية قادت تعريف الإنسان نفسه كنشاط تأويلي والوجود كلغة، إنَّ القصد الحقيقي للنَّص يُبنى داخل اللغة لحظة الإنتاج باعتباره قدراً توليديَّاً، ولحظة التلقي باعتباره قدراً تأويليَّاً(2) فالنص والقارئ مرتبطان معا يندمج أحدهما في الآخر، ومن ثمَّ فمعنى النص الأدبي لا يتحقق إلاَّ في ذات القارئ وليس له وجود مستقل عنها مثلما يتكون القارئ بتكوينه للمعنى، وإدراك البنية الكامنة في النص، وبالتالي فإنَّ مشكلة تملُّك معنى النص تصبح أمرا لا يقل مفارقه عند التأليف، فيتداخل حق القارئ بحق النص في نزاع يولّد حركة التأويل برمتها(3) والقارئ في قراءته كالمرآة يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، فالأحرى القول: إن النص مرآة يتمرأى فيه قارئه على صورة من الصور، ويتعرف من خلاله، على نفسه، فحقق النص لا يخرج عن أطر انفتاحه وتعدده نسقيا، في حدود ارتهان هاته التعددية النسقية بفاعلية القارئ وقدراته التفاعلية، مع كل من المستويين المتعلقين بالشكل والمضمون بمعنى من المعاني(4) المعنى لا يحتاج إلى من يشرحه، بل يحتاج إلى من يعيشه(5) ، فقد أضحى الناص لا يحمل ادعاءات أكثر من كونه مدخلا.من هنا، تتجدد منظومة قراءة

النصوص، محددة لنفسها مشروع التوصيف المنهجي الذي لا يبقي الخطاب رهين قراءة أحادية المعنى بهدف تقديم افتراضات معرفية خارجة عن إطار المعرفة السائدة؛ بل يأخذ الإحلال التأويلي شكل مساءلة لاكتشاف المخبوء في الخطاب الأصلي وبالمقابل أصبح القارئ صاحب سلطة لا تُنَازَع في توجيه النص وتحديد قيمته . وبما أنّ كلّ نصّ يتوجه إلى قارئ ويحيل إليه ، فإنّ جزءاً من المقاربة النقدية لهذا النصّ ستتضمَّن بالضرورة كشفاً عن قارئه الضمنيّ ، وبهذا تكون القراءة فعلاً غير عاد كونها عملية مشاركة وتفاعل ، بل هي إضافة ؛ هذه الإضافة هي ما يمكن أن نسميه بالمتعة التي يشعر بها القارئ أثناء القراءة، (6) إن القراءة هنا لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال دخول القارئ في علاقة بالمقروء. فالعمل الأدبي ليس له وجود إلا عندما يتحقق؛ وهو لا يتحقق إلا من خلال القارئ، ومن ثمة تكون عملية القراءة هي تشكيل جديد لواقع مشكل من قبل هو العمل الأدبي نفسه . ويمكن القول أن القراءة، عملية استكشافية تنويرية تأويلية ذات بعد دلالي مقصود. عملية مكمِّلة لعملية الكتابة؛. وبالتالي فالقراءة هي فعل ذهني منتِج يؤدي إلى استنباط نصٍّ جديد يعتمد في تشكله على آليات القراءة كعملية ذهنية ذات بُعدٍ مستقل، ربما يستمد بعض سمات تحفزه من النصِّ المكتوب، إنّ عملية القراءة تبقى سيرورة دائمة ولا تعني إستمرارية القراءة، مع تتابع الجمل أما المعنى لا يستهلك نفسه وذلك عن طريق ترك فراغات على نحو معتمد لكي يملأها القارئ، فالنص يكتسب قُراءه من خلال هذه السيرورة ومن خلال تعدد القراءات التي تسعى جاهدة لملأ فرغات النص والذي يأبى ذلك بدوره الأمر الذي يثري التجربة الجمالية.

ثالثا:العملية التواصلية بين الناص والمتلقي

أن أهم شيء في عملية التواصل الأدبي هي تلك المشاركة الفعالة بين المشارك والقارئ أي الفهم الحقيقي للنص ينطلق من وضع القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه لأن المؤلف ما هو إلا قارئ للأعمال السابقة..

لا يكون العمل الإبداعي إلا من خلال المشاركة التواصلية الفعالة بين المؤلف والنص والجمهور القارئ.فكل نص أدبي مرجعيات خاصة في إمكان المتلقي المساهمة في نشأتها عبر تمثله للمعنى الكامن داخل النص، فالعمل الأدبي يتموقع في الوسط بين النص والقراءة من خلال التفاعل الحميمي والوجداني والاتصالي بين الذات والموضوع أي النص والقارئ. فالنص كائن حي ميت، ميت بموت صاحبه وحي بمنظور القارئ من خلال جدلية الهدم والبناء هدم ما هو كائن وبناء ما ينبغي أن يكون وبذلك، فإن المبدع يعقد صلة غرابة مع الواقع في أفق دفع القارئ إلى المشاركة الفاعلة والمنتجة في لعبة الكتابة التي لا تتحقق إلا من خلال تعرية بطلان الإيهام المرجعي، والتدليل على استيهامات المبدع و أيديولوجيته في كل مكان. لذلك فان" الكتابة رهان على إنشاء عالم قد تحضر في ثناياه صورة الكاتب، ولكنها تنتهي في المحدود(7) وبهذا يكون فعل القراءة والقراءة المنتجة بالذات يسهم

في تشبيب النص وتجديد معناه ،وكل قراءة هي أفق للقراءة التالية ، ومجرد حصر القراءة في البنية النصية وحدها يؤدي إلى إغلاق النص كما هو عند البنيويين ، سواء أكان الحصر خالصا للبناء الشكلي ، أم للناتج الدلالي. ومن ثم تكون القراءة الصحيحة هي القراءة المفتوحة التي تسمح بتدفق ملاحظات المتلقي الموجهة للنص ، وذلك عكس القراءة المغلقة ، لأنّها لا تسمح بمثل هذا التدفق،(8)

إنّ انفتاح النص وانغلاقه، إنما يكون رهنا بالمتلقي وقدراته الموازية التقانات للنص التي تتيح له استقبال النص في أفقه الصحيح، يحقق بنيته ويسائله من أجل الكشف عن معناه من جهة، ومن هنا يقوم التعامل مع النص على كشف المحجوب والمستور ، فما يحجبه القول هو الذي يجعل القراءة الكاشفة ممكنة. وكلّما ازداد الحجب ازداد إمكان الكشف ، وتنوعت احتمالات القراءة ، فثمّة نصوص لاتستنفد قراءتها ، وهذه خاصية النص الجيد(9) فنظرية التلقي ليست تجميعا للأفكار المتداولة حول القارئ والقراءة ،وإنما هي تشييد نظري ،يستند إلى مرجعيات ،وجهد اتفاقي ،يحاول أن يبحث قضيتين أساسيتين للعمل الأدبي وهما: التطور المستمر لقوانينه ،وبناء معناه ،وقد بُحثت هاتان القضيتان من خلال فعل التلقي بوصفه فعلا مؤثرا في القضيتين (10)فقد أعطته كل الحرية في قراءة النص ، بحيث أصبح القارئ في عرفها هو صانع المعنى ومكمل النص الذي بدأه المؤلف؛ إذ يعد النص ناقصا إلى أن يُقضى له بقارئ يتممه وبهذا يكون القارئ منتجا ومبدعا فالقارئ الكفء هو من يكشف نصوصا ممتازة أخرى ضمن ما تصوَّره الكاتب وكتبه، ومن يمنحها دلالات وأوجها أكثر غنى(11)، وقد اعتنى روّاد التلقّي بالفهم ، وعدّوه الأساس الأول للقراءة الصحيحة ، حيث أُقصيَتْ حالات الانتقاد اللاواعية للنصّ المتمثلة بقراءات الحدْس من خلال إشراك فعل الفهم ، وهو مقدرة عقلية واعية ، تستثمر مرجعيات لا عدّ لها ولا حصر في التفاعل مع بنية النصّ (12)، فالنص هو مجموعة نصوص قرأها القارئ وتعاقبت علي القارئ ، وتكوّنت لديه كأفق ، وبالمقابل فإنّ المتلقي يلزمه معرفة هذا نظراً " لكون عملية الكتابة تفترض عملية القراءة باعتبارها ملزمة جدَليًا لها، فاتّحاد الكاتب والقارئ هو الذي يمنح الحياة للنصّ بما هو موضوع واقعيّ ومتخيّل أنتجه العقل "(13)فالمعنى النصي مع فعل القراءة يدخل في علاقة مع سياق أكبر، أي مع ذهن آخر، مع منطقة أخرى ، مع موضوعة أوسع ، مع نظام قيم غريب(14)

وتتحرك عملية القراءة على مستويات مختلفة من الواقع، واقع الحياة، واقع النص، واقع القارئ، ثم أخيرا من خلال واقع جديد لا يتكون إلا من خلال التلاحم الشديد بين النص والقارئ .عندئذ تكون عملية القراءة قد أدت دورها لا من حيث إنّ النص قد استقبل، بل من حيث إنّه أثر في القارئ(15)

كل قراءة تأويل، وكل تأويل إنتاج إيديولوجي في نهاية المطاف. وكما يرى التفكيكيون فالقراءة الجديرة بالاعتبار هي إساءة فهم، وخيانة خلاقة للنص. فالقارئ مدمر للنص المقروء مادام يبحث عن كينونته

التي يحكمها قانون التنافر والاختلاف. " فحيث ينعدم الاختلاف ينعدم المعنى(16) فالكتابة والقراءة عمليتان في غاية التعقيد، فإذا كانت الكتابة تشفيرا، فليست القراءة حل لهذا التشفير (17)التأويل جزء من رغبة القارئ الى الوصول الى مطلق اللذة والمعاني ، فالذات التي تؤول لا تبحث عن معنى فحسب بل في التقمص الكلي لغايات النص والمؤول يقوم باستيطان النص والدفع به الى تسليم كل أسراره ، إن أساس الامتلاك في التأويل هو أن القراءة ليست فقط فهما للنص، بل للذات المؤوّلة في العلاقة بالنص، أي أن الذات تتأمل ذاتها عبر الرموز بما فيه تفسير النصوص الذي سيكون غير ذي فائدة إذا لم تتم من خلاله عمليّة فهم الذات لذاتها ضمن ما يسمى بالتفكير الهيرومينوطيقي للذات، إذ التأسيس الفلسفي للذات لا ينفصل عن التأسيس الفلسفي للمعنى

إن القارئ هو الذي يعطي سمة للتوافق والتلاؤم وهذا المعطى من التص هو بتية للفهم الادراكي من أحل القيام بعمليات إجرائية تحدث في النص أناء عملية التلقي، وعليه، فمواجهة مشاكل نظرية مع النص، لا تتأتى إلا من خلال نافذة القراءة باعتبارها نشاطا ذهنيا وإبداعيا يقوم به القارئ الذي يحول النص من نطاق الكمون إلى نطاق التحقق. يقول ج سارتر: " إن الفعل الإبداعي لحظة غير مكتملة في العمل الأدبي، لأن عملية الكتابة تفترض عملية القراءة كتلازم جدلي، وهذان الفعلان المرتبطان هما: المؤلف والقارئ"(18) فلا وجود لنص من غير قراءة ولا قراءة من غير نص، إذ يصنع النص الموضوع وتشكِّل القراءة بذواتها المختلفة الوسيلة والمنهج لطرق هذا الموضوع، فليست القراءة إلا ذاتا فاعلة ومتفاعلة مؤثرة ومتأثرة، تلك وسائل ذهنية وحسية وحركية ووجدانية لتمكنها من الاشتغال على النص في سياق زماني ومكاني معيّن ومحدّد[19]

رابعا:استراتجية القراءة وممكنات النص

إن القارئ يعمل على تحويل صمت النص في اتجاه معيّن. و إنطاقه في حدود أدوات اشتغال القراءة و كيفية اشتغالها. ممّا قد يورّط في اختزال النص في الأفق المحدود للأداة المنهجية..

لا يثبت النص وجوده إلا بالقراءة، حين يبدأ القارئ اقتحام النص وهذا ما أشار إليه الناقد رولان بارت: "هذا الأنا الذي يقترب من النص، إنه الآن هو نفسه جمع من نصوص أخرى، من سنن لا متناهية أو بالضبط ضائعة.."(20) ويبقى التأويل سلطان القراءات، "فأي قراءة إلى يومنا هذا يجوز لها أن تند عن الخضوع لسلطان التأويل، وإلا فلا كانت قراءة.."(21) ويعد التأويل و التفكيك بمثابة آليات للقراءة، إن المعنى داخل النص ليس ما يحمله ذهن المؤلف وكذا ليس هو تجربة القارئ، ولا يكون واضحاً ولكنه يكون تامّليّاً، فهو - أي المعنى - ماهية الشيء اللانهائية، وهو ما يستهدفه الوعي في علوّه. لكن ذلك لا يتم إلا بعملية لانهائية. ومن ثم تصبح العلاقة بين القراءة والتأويل جدلية تقوم على التفاعل المتبادل بين النص والمؤثر فيه

(القارئ) الذي يحدد آليات القراءة وإجراءاتها المنهجية ، وهذه الماهية لا يتم الوصول إليها إلا من خلال عمليات عقلية نشطة، تتم بواسطتها دراسة التصوّرات العقلية بالطرق التحليلية والطرق المنطقية اللغويّة" (22) فإن فعل للقراءة هو تفاعل مركب بين أهلية القارئ وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأ قراءة اقتصادية (23)وعليه، يقوم النّص بتوليد متدفّق للمعاني حينما ينتج الدّال العلامة الخطّية لعبة متواصلة لا نهائيّة من دون منح مدلول مّا فرصة فرض حضوره بشكل متعال. فلا مجال إذن لإقامة حدود تحصر المعنى أو بتعبير "بارت"(Barthes) "العلامة كسر لا ينفتح أبدا إلاّ على وجه علامة أخرى(24)" فالنص هو موضوع يقوم التأويل ببنائه ضمن حركة دائريَّة تقود إلى التصديق على هذا التأويل من خلال ما تتمّ صياغته باعتباره نتيجة لهذه الحركة. فالتعامل مع إمكانات النصّ القابلة لاستحداث أنماط قراءة تكون مدخلاً لنص جديد لذي يضع القارئ أمام بنية جديدة تكاملت مفرداتها وتضامت معاً ، إنّ فاعليّة القراءة إذن مرتبطة بفاعليّة الجهاز المفاهيمي للممارسة النّقديّة من ناحيتي الرّؤية المعرفيّة والأدوات الإجرائيّة.والقراءة كما يعتبرها جيرالد برنس"فعالية تفترض قبلا وجود نص، ووجود قارئ، وتفاعلا بين النّص والقارئ(25)، إن المستوى التأويلي لقراءة النص فعل حر متميز باللامركزية، بالنسبة للحقيقة والمعنى، في علاقتهما بالذات، وما يعتريها من عدم الاكتمال؛ فهي لا تستجيب لمتطلبات اكتمال المعنى ودورانه على محور الوعي به بشكل كلي، وفق ما تطرحه الذات من فهم للموضوع، ولا لمتطلبات اكتمال الذات من جهة أخرى، بل هو فعل في ديمومة من التحرك والتحول حسب الجهود التأملية، وكذا قدرة القارئ على رصد العلاقات بين معطيات النص وقراءته الداخلية منها والخارجية على حد سواء فالنص متعدد المعنى،ملتبس الدلالة،كثيف المفهوم،متوتر الوجهة إشكالي القضية والأطروحة،إذ هو علاقته بمكوناته وسياقاته،بقدر ما هو علاقته بممكناته واحتمالاته،ولذا فهو يحتمل غير قراءة ،بقدر ما يختزن ما لا يتناهى من القراءات التي تراكمت وتفاعلت في ذهن مؤلفه،لكي تسهم في تشكيله ظهوره،(26) إن الفجوات التي توجد في كل عمل أدبي ويجب إن يملأها القارئ وكل قارئ وكل قراءة سوف تملأ هذه الفجوات على نحو مختلف ومن هنا ينتج التعدد داخل الواحد ،" فالقراءة تمنحنا الفرصة لصياغة ما ليس مصوغا(27) ، فالدلالة لا تظهر في النص للقارئ ، فتكون مستترة ليقوم القارئ باكتشافها وإضافة إبداعه للنص فيصبح لدينا نص المبدع ونص المتلقي المبدع؛حيث يملئ البياضات الموجودة في النص الادبي التي خلفها المبدع فتكون القراءة الثانية قد انتقلت الحفر في الإبداع ليصبح ذلك الذي لا يقوله لنا النص أو ما لا يوضحه يشكل بنية إبداعية للممكنات ،(28) ولكي يتم إنتاج تصور شامل عن شبكة البُنى والعلاقات الداخلية والخارجية للنصِّ المكتوب ينبغي أن تتجاوز عمليةُ القراءة حالةَ الاكتشاف إلى حالة القراءة التفكيكية لمجموعة البنى والعلاقات المشار إليها ضمن بنية النص .

فالنص يتعدى قصد صاحبه أي أنه عن عند كل قراءة يخرج من العالم الممكن الذي تصوره المؤلف ليصنع عاما ممكنا أحر: وكل قراءة جديدة هي ولادة لعالم ممكن جديد في تغير متواصل لا نهائي، وكل هذه العوامل تنشأ من العلافة التي تربط عالم النص لعالم القارئ الواقعي، فالعالم الممكن كما بيّن ذلك" إيكو" في كتابه "القارئ في الحكاية" ضروري للحديث عن تخمينات القارئ وتوقعاته. فحينما يشرع القارئ في معاشرة النّص يبني مجموعة من المرجعيات الممكنة التي قد تتطابق مع إمكانات النّص. ومن ثمّ؛ فالنشاط النّصي هو الذي يحدّد هذه العوالم الممكنة في علاقة تامّة بأبنيتها النّصية. مثلما تتحدّد العوالم الممكنة من خلال تصوّرات المتلقي وتجاربه ومعتقداته وطريقة بنائه للعوالم السيميائية التي تطرحها النّصوص المتخيّلة. ولكلّ قارئ الحق في بلورة هذه العلاقات وتصوّرها حسب إدراكه الخاص. وهذا ما يمنح النّص سلسلة غير منتهية من القراءات يخلقها القارئ الأنموذجي أثناء تأويله للنّصوص الأدبيّة معتمدا بالأساس على موسوعته الثقافية ومعرفته الخلفية وما قد خزنته ذاكرته من إحالات ومستنسخات تناصّية. وفي هذا السياق يقول" إيكو": "إنّ كلّ قراءة تعيد الحياة للنّص وفق منظور معيّن أو ذوق أو إنجاز شخصي.(29) إن فعل القراءة لا ينعزل عن ذات القارئ، ولكي يصبح ذلك الفعل ايجابيا يتطلب من القارئ أن ينظر إلى النص عبر مسافة تضمن المغايرة بينه و بين النص، لأن المؤول الذي يتناول النص لا يتناوله إلا عبر نوع من التماهي والامتزاج ، فالبياضات التي تكسر النسقية الخطية للنص و تترك للقارئ يفرغ المعايير الخارجية من مقاماتها التداولية , فينتج ذلك بياضات كثيرة تخلق بدورها إمكانيات عديدة لإعادة الترابط و الوصل و تتمثل وظيفة " البياضات " البنائية في كونها تخلق فضاءات مناسبة لتبادل الإسقاطات , " حيث يُجذب القارئ داخل الأحداث و يُلزم بإضافة ما يلمح إليه فيها من معنى من خلال ما لم يذكر. و هكذا ترسم البياضات و الأماكن الشاغرة الطريق من أجل قراءة النص , بتحفيز مشاركة القارئ في إتمام بنية المواقع المتغيرة , و بذلك يتحقق إنتاج والبحث عن المعاني التي يزخر بها النص ، وذلك في علاقته بالمبدع أو في صلته بالسياق والمرجع والإحالة والمقصدية .وتمكن هذه الحقيقة وجود معان جديدة ومختلفة يتم تصورها في العمل، والتي لايمكن أن يكون قد تصورها المؤلف ، ويسمى هذا بدائرة التأويل في إطار فعل القراءة الملموس . ".وينفيه بالبياض أو الكلام ، وهنا، تتعدد الدلالات، وتختلف التأويلات، مادام النفي يملأ البياض والفجوات المضمرة والمخفية.

تعتمد القراءة على استكشاف أدبية النص، واعتماد البنيوية اللسانية منهجا في التحليل والمقاربة، كما أن القراءة هي التي تبحث عن الدلالات المتعددة للنص عبر قراءة شكلية تفكيكا وتركيبا، من خلال التركيز على التضمين والتعيين، والتركيب والاستبدال، لا يكاد فعل القراءة يتحرر من وضع إشكالي تفرضه خصوصية النص المرتبطة بكيفية اشتغاله على اللغة. و هي كيفية تجعل النص لا يكاد يقول شيئا إذ لا يصير منطويا على معنى معين بقدر ما يغدو محيلا إلى إمكان يفتتحه فكر القارئ بشكل متعدد. هكذا يتأسس النص من حيث أنه نسق لطرح خيبة المعنى كما يقول بارتفدخول اللغة في لعبة الإمكانات التي تتجاوز مستوى الوظيفة التواصلية أمر لا يمكن أن يتولد عنه إلاّ لا نهائية الدلالة.

إن جوهر التّفاعل بينهما يكمن في تمكن المتلقي من اختراق دهاليز النّص وسبر أغواره وتأويله، والقدرة على إدراك مدى استيعاب انفتاحه متجاوزًا ذاته مثلما يتجاوز المكتوب أمامه، ففي القراءة يصبّ القارئ ذاته على الأثر، كما يصبّ الأثر ذواتًا كثيرة على القارئ، فيصبح كل شيء فيما يشبه الحدس والفهم،(30)بما أن القارئ يمر عبر آفاق متعددة يقدمها النص ويربط بين وجهات نظر مختلفة ومتنوعة، فإنه سيفتح الباب أمام العمل كما يفتحه لنفسه، وبذلك سيحرر العمل ويجعله ينطلق، كما سيحرر نفسه ويجعلها تنطلق أيضا (31)

فالقراءة في كل ذلك ممارسة فعلية تساهم في بناء وتشكيل النّص، والتأويل بوصفه فعالية فكرية ينهض بها المتلقي لاكتشاف آليات النّص وفهم أسراره والوصول إلى دلالاته، وتحديد إيحاءاته الفكرية. (32) ، إنّ التداخل بين النص وقارئه ينتج عنه التأثير الجمالي، لتصبح بذلك عملية القراءة وآليتها تتحرك بين قطبين القطب الأول: هو القطب الفني للنص، والقطب الثاني: هو القطب الجمالي، فالأول يختص بالنص وصنعته والثاني يختص بعملية القراءة لتحول بذلك المنظورات المختلفة التي يقدمها للقارئ إلى علاقة دينامية بين مخططات النص الإستراتيجية ووجهات نظر القارئ المخططة لذلك. »[33]

خامسا خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصّلنا إلى جملة من النتائج لعلّ أبرزها :

- النص هو ما يتشكل في فهمه ووعيه ومن ثم فعملية القراءة البناءة هي عملية استكشاف وتحاور وتعارف وتحريك للإنتاجية والإبداع من خلال التفاعل التوليدي بين إمكانيات النص وقدرات القارئ ومعارفه.
- إن معنى النص هو كل رد فعل يثيره النص في ذهن القارئ ، وبذلك يشتمل معنى النص على عناصر تجربة القراءة الكاملة فكل شئ يحدثه القارئ في تفاعله مع النص هو جزء من معناه،
- إن العلاقة بين القارئ والنص هي علاقة تبادلية تسير فيها عملية القراءة في اتجاهين متبادلين: من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص، فبقدر ما يقدم النص للقارئ يضفي القارئ على النص أبعاداً جديدة قد لا يكون لها وجود في النص،
- يصح القول بأن النص أثر بالقارئ وتأثر به على حد سواء، فإن القراءة تستلزم قدراً كبيراً من تدخل الوعي ، بل أكثر من ذلك هي عملية ذهنية تقوم على ترجمة عنصر مادي إلى عنصر معنوي.
- فالقراءة في المقام الأول عملية واعية مركبة ومعقدة ذات مراحل ومستويات متعددة هي الإدراك فالتعرف ، فالفهم ، ثم التفسير.

- يظل النص مفتوحا على التأويل لا لشيء إلا لأنه حقل إمكان، يخيّب أمل كل مقاربة تريد أن تختزله في بنية أو معنى، إذ أنه، كما قال بارت، ليس إلاّ نسقا لطرح خيبة معنى. و هنا قوّته، متنوّع، حمّال أوجه، كاشف، حاجب، يقول شيئا، ليقول شيئا آخر غيره.

- فهم النص وتحقيقه للتفاعل مع القارئ، يقتضي تمكنا من وحدته – أي النص – والاستجابة لمتطلباته، وبمعنى آخر فإن تأويل النص الإبداعي يعني إتباع النهج الذي يفتحه هذا النص

سادسا: - قائمة المراجع:

1 - أحمد بوحسن، "نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24. محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1 سنة 1999

2- أمبرتو ايكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد .المركز الثقافي العربي. طا ، س. 2000.

3 - بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي ، أصول وتطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 2001

4- الجاحظ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر (203/1 دط)1948

5- جماعة انترفون التحليل السيميوطيقي للشعر ترجمة عبد الرحمان بوعلي مطبعة المعارف الجديدة ط 1 سنة 1994 .

6-جيرد براند ، العالم والتاريخ والأسطورة، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الثالث، أفريل، .ماي، جوان 1985

7- حبيب مونسي : نظريات القراءة في النقد المعاصر ،منشورات دار الأديب– وهران

8- رشيد بنحدو، العلاقة بين القارئ و النص في التفكير الأدبي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 23، الكويت، 1994م،

9- رمان سلدن: النظرية الادبية المعاصرة.تر جابر عصفور.دار قباء. القاهرة1998 .

10- روبرت سي هولب :نظرية الاستقبال .تر رعد عبد الجليل جواد.دار الحوار للنشر والتوزيع .سوريا.ط 1 ، 199

11- روبرت كروسمان ، هل يصنع القراء المعنى؟ ت مالك سليمان ، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ع 304 آب 1996

12- سامي أدهم، ابستمولوجيا المعنى والوجود، مركز الإنماء القومي (بيروت – لبنان) (د- ت)

13- عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي،

14 - عبد اللطيف الجابري، عبد الرحيم أيتدوصو، المصطفى حاجي، تدريس القراءة الكفايات والاستراتيجيات دليل نظري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004م.

15- عبد الملك مرتاض، القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، .

16- علي حرب:هكذا أقرأ ما بعد التفكيك،ط 01 المؤسسةالعربية،بيروت،لبنان، 2005

17- علي حرب، قراءة ما لم يقرأ.. نقد القراءة، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، ع6، س1989.

18- عماربلحسن ، قراءة القراءة ، مدخل سوسيولوجي ، مخبر التعبير الفني ، دفتر3 ، ج1 ، جامعة وهران ، 1992.

19- عمارة ناصر، اللغة والتأويل ، الدار العربية للعلوم ناشرون - دار الفارابي - منشورات الاختلاف ط1، 2007

20- فيرناند هالين و خرون:بحوث في القراءة والتلقي،تر/تق/تع:محمد خير البقاعي،ط 01 ،مركز الإنماء الحضاري،حلب،سوريا،1998

21- محمد عز الدين التازي، الكاتب الخفي والكتابة المقنعة(دراسة أدبية ونقدية)، سلسلة شراع المغرب، ع72، 1998م.

22 محمد عزام ، النص المفتوح التفكيك أنموذجا ، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب ع398 حزيران 2004.

23- ناظم عودة خضر : الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، دار الشروق 1997 م .

24- ياوس ، جمالية التلقي ؛ من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، ترجمة : رشيد بنحدو ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004

هوامش وإحالات المقال

(1) عمارة ناصر، اللغة والتأويل ، الدار العربية للعلوم ناشرون - دار الفارابي - منشورات الاختلاف ط1، 2007 ص: 123

(2) Umberto Eco: Lectore in Fabula, éd Grasset, 1985, p68

(3) الجاحظ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر (203/1 دط)1948

(4) علي حرب، قراءة ما لم يقرأ.. نقد القراءة، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، ع6، س1989، ص 1

(5) ة

l'allemand par Evelyne Szncer, Bruxelles: P. esthétique", Trad. De Wolfgang Iser, "L'acte de lecture, théorie de l'effet 08Mardaga, 1985, p

(6) ينظر: د. محمد المبارك ، استقبال النص عند العرب ، ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت 1999 31 .

1998م، ص3 (7) محمد عز الدين التازي، الكاتب الخفي والكتابة المقنعة(دراسة أدبية ونقدية)، سلسلة شراع المغرب، ع72،

(8) عمار بلحسن ، قراءة القراءة ، مدخل سوسيولوجي ، مخبر التعبير الفني ، دفتر3 ، ج1 ، جامعة وهران 1992.

(9) محمد عزام ، النص المفتوح التفكيك أنموذجا ، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب ع398 حزيران ،2004

(10) ناظم عودة خضر : الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، دار الشروق ، 1997 م ،ص، 9

(11) حبيب مونسي : نظريات القراءة في النقد المعاصر ،منشورات دار الأديب– وهران ص132

(12) ينظر: د. بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي ، أصول وتطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،2001 52 – 53

(13) ياوس ، جمالية التلقي ؛ من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، ترجمة : رشيد بنحدو ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004 .ص 88

(14) وبرت كروسمان ، هل يصنع القراء المعنى؟ ت مالك سليمان ، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ع 304 آب 1996

(15) جيرد بر اند ا"العالم والتاريخ والأسطورة"، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الثالث، أفريل، .ماي، جوان 1985، ص، 511

(16) جماعة انترفون: التحليل السيميوطبقي للنصوص ترجمة د محمد السرغيني. مجلة دراسات أدبية ولسانية ع 2، سنة 1986، ص: 24.

(17) ينظر "التحليل السيميوطبقي للشعر". ترجمة عبد الرحمان بوعلي مطبعة المعارف الجديدة ط 1 سنة 1994 ص 31

(18) رشيد بنحدو، العلاقة بين القارئ و النص في التفكير الأدبي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد 23، الكويت، 1994م، ص 474

(19) عبد اللطيف الجابري، عبد الرحيم أيتدوصو، المصطفى حاجي، تدريس القراءة الكفايات والاستراتيجيات دليل نظري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004م، ص 14.

(20) .عبد الملك مرتاض، القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، ص26

(21) عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، ص30

(22) سامي أدهم، ابستمولوجيا المعنى والوجود، مركز الإنماء القومي (بيروت – لبنان) (د- ت) ص 19

(23) أمبرتو ايكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد .المركز الثقافي العربي. ط1 ، س. 2000، ص.86

(24) R. Barthes, *Empire des signes*, éd, Flammarion, Paris, 1970p72

(25) روبرت سي هولب :نظرية الاستقبال .تر رعد عبد الجليل جواد.دار الحوار للنشر والتوزيع .سوريا.ط 1 ، 1992، ص، 261

(26) علي حرب:هكذا أقرأ ما بعد التفكيك،ط 01 ،المؤسسةالعربية،بيروت،لبنان، 2005 ،ص، 20 .

(27) رمان سلدن: النظرية الادبية المعاصرة.تر جابر عصفور.دار قباء. القاهرة 1998 .ص، 184

(28) فيرناند هالين و خرون:بحوث في القراءة والتلقي،تر/تق/تع:محمد خير البقاعي،ط 01 مركز الإنماء الحضاري،حلب،سوريا، 1998 ، ص، 44

(29) Umberto Eco , *Lector in Fabula* , op, cit, p 61

(30)ينظر: الحبيب مونسي، القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د ط)، 2000، ص 286

(31) حمد بوحسن، "نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 24. ص: 36

(32) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1 سنة 1999.ص 220

(33) يراجع: تاريخ علم الاجتماع، د.محمد علي محمد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989م، ص:361.